نصيحة إلى كافة المسلمين والمسلمات في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الشيخ

عبد الله بن إبراهيم القرعاوي

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار العاصمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد..

فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الدين، وسهم من سهام الإسلام، ونوع من الجهاد في سبيل الله تعالى، وفرض من فروض الكفاية التي القيام بها أفضل من القيام في فرض العين على قول بعض أهل العلم[1]. فالقائم بها يُسقط الوجوب والحرج عن إخوانه المسلمين، وبعدمه تجب الهجرة إلى بلد يؤمر فيها بالمعروف وينهى فيها عن المنكر، وبه يدفع عن البلد وأهلها، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾ فما أحسن أثر

[1] (?) ذكره النووي وإمام الحرمين وجمع من أهل العلم، ولبعضهم تفصيل في ذلك.

الآمــرين بــالمعروف والنــاهين عن المنكر على الناس، وأسـوأ أثر النـاس عليهم، وقد أهمله كثير من الناس، فليحذروا أن يكونــوا من المجرمين وهم لا يشعرون، قال تعالى: **﴿فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَـادِ فِي الأَرْضِ إِلا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَـــــعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَـانُوا مُجْـرِمِينَ﴾** بل وإن بعض النـــــــــاس يثبط عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر، ويحض على الإغضاء والسكوت والمداهنة وإصلاح الـدنيا ولو بفساد الدين، وأن هذا هو العقل الراجح المحمـود؛ بل إن البعض من النـاس يعـادي أهله بـــــــالقول بـــــــالهمز واللمز والسب والاســتهزاء والكــذب والافــتراء عليهم أو بالفعــــل، وهــــؤلاء على خطر عظيم من دخـولهم في قوله تعـالى: **﴿وَلَئِنْ سَـأَلْتَهُمْ لَيَقُـولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُــوضُ وَنَلْعَبُ قُــلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُـولِهِ كُنْتُمْ تَسْـتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾** لما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة سـمع رســول الله ﷺ يقــول: «**إن العبد ليتكلم**

بالكلمة ما يتبين فيهـا، يـزل بها في النـــــار أبعد مما بين المشـــــرق والمغرب» ولفظ الترمذي: «**لا يرى بها بأسًـا، يهـوي بها في النـار سـبعين خريفًا»**.

وقد أخـبر الله عز وجل أن من صــفات المؤمـــنين والمؤمنـــات الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكــــر، قـــال تعـــالى: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَـاتُ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ يَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَـوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُــونَ اللـــهَ وَرَسُــولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾.

وأخـــــبر عز وجل أن المنــــــافقين والمنافقـات يـأمرون بـالمنكر وينهـون عن المعـــروف فقـــال تعـــالى: ﴿**الْمُنَـافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُـهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَـأْمُرُونَ بِـــالْمُنْكَرِ وَيَنْهَـــوْنَ عَنِ الْمَعْـــرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُـوا اللـهَ فَنَسِـيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾.

عبــاد اللــه: إنه يجب علينا أن نقـــوم بـــالأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر كل

بحســـبه، فعلى ولاة الأمر من ذلك ما ليس على غـــيرهم، كما جـــاء في الأثر «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يـزع بـالقرآن»، وعلى العلماء خاصة وعامة؛ فالخاص الـدعوة إلى الحق والتحـــذير من ضـــده، والقيـــام على المشبهين المشككين المسلمين في دينهم، والنـاكبين عن الحق الصـادين عن الصـراط المسـتقيم، بكشف شـبههم، ورد أبـاطيلهم، ودحض حججهم لعلهم أن يكونـوا ممن جـاء الأثر بوصـــفهم، وهو «**يحمل هـــذا العلم من كل خلف عدولـــه، ينفـــون عنه تحريف الغـالين، وانتحـال المبطلين، وتأويل الجاهلين**». قال ابن القيم رحمه اللـــه: روي هـــذا الحـــديث عن النـــبي من وجوه متعددة.

ويجب علينا جميعًا من أمـــير ومـــأمور وعـــالم ومتعلم وموظف وتـــاجر أن نقـــوم على من تحت أيدينا بتعليمهم معنى شـهادة أن لا إله إلا اللـــــه، وتعظيم الـــــرب في قلوبهم، ومعـنى شـهادة أن محمـدًا رسـول الله وتعزير الرســـول وتوقـــيره، وتقـــديم محبته على النفس والمـــــــــــــال

والولد ، وبأمرهم بأداء الصلاة مع الجماعة – ومن لا تجب عليهم الجماعة كالنساء والمرضى ونحوهم – بأمرهم بها حيث تجب عليهم، وبأمرهم بأداء الزكاة من بلغ عنده من المال نصاب، سواء في ذلك النساء والرجال الكبار والصغار، وبأمرهم بالصيام والحج وغير ذلك من واجبات الدين.

كما أنه يجب علينا نهيهم عن الجهل والتخلف والتكاسل عن هذه الأركان، وعن ارتكاب أي شيء من المنكرات التي في أنفسهم وفي بيوتهم، وكذلك يجب علينا أن نأمر وننهى على قدر طاقتنا جيراننا والأقربين وعامة المسلمين، فإن ذلك من النصيحة لهم لما صح عن رسول الله أنه قال: «**الدين النصيحة.** قلنا: لمن؟ قال: **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم.

ثم إن على معشر الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أن يحذروا من الهوى، وأن يجاهدوا أنفسهم من الوقوع فيه، قال الله تعالى: **وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ**

اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ، فأخبر سبحانه أن من اتبع هواه، أضله ذلك عن سبيل الله وهو هداه الذي بُعث به رسوله، وهو السبيل إليه، فنسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه. وسنذكر إن شاء الله تعالى أقسام الناس في ذلك.

أيها المسلمون ... إن العبادة عبادة الله عز وجل لها أركان ثلاثة: وهي محبة الله تعالى ورجاؤه وخوفه، يزيد الإيمان بزيادتها في القلب والجوارح، وينقص بنقصانها، ومن علامة وجودها: الغيرة لله عند انتهاك حرماته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام لله، والأخذ على أيدي أهل البطر والسفه، وحملهم على طاعة الله تعالى وكفهم عن معاصي الله، وردعهم عن ذلك سواء كانوا أقربين أو بعيدين، أقوياء كانوا أو ضعفاء، كل بحسب حاله في ذلك على ما رتبه رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم وغيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده،**

فـإن لم يسـتطع فبلسـانه فـإن لم يســــتطع فبقلبه وذلك أضـــــعف الإيمـان» قولـه: **«من رأى»** يعـني علم **«منكم»** معشر المســـــلمين المكلفين القـادرين، فالخطـاب لجميع الأمة حاضـرها بالمشافهة، وغائبها بطريق التبع، **«منكرًا»** أي: شــيئًا نهى عنه الشــرع فعلاً أو قــولاً، **«فليغيره»** أي: فليزله وجوبًـا، ثم إن علم أكــثر من واحــد، ففــرض كفايــة، إن قــام بتغيـيره من يكفي وإلا أثم الكـل، والـواجب أن يزيله **«بيده»** حيث كـان مما يـزل بهـا، **«فإن لم يستطع»** الإنكار بيـده بـأن ظن لحوق ضرر به، فالواجب تغييره **«بلسانه»** أي: بالقول بوعظه وتذكيره وتخويفه باللــه، وبرفعه إلى من يسـتطيع ذلـك، **«فـإن لم يستطع»** ذلك بلسانه لوجود مانع شرعي، **«فبقلبه»** ينكــره وجوبًا بــأن يكرهه بــه، ويعزم أنه لو قدر بقول أو فعل، فعل، وهذا واجب عينًا على كل أحد بخلاف الذي قبلـه، فأفاد الخبر وجوب تغيير المنكر بكل طريق ممكن فلا يكفي الوعظ لمن يمكنه إزالته بيـــده ولا القلب لمن يمكنه باللســـــان،

«**وذلك**» أي: الإنكــار بــالقلب، «**أضــعف الإيمــان**» قــال شــيخ الإســلام ابن تيمية رحمه الله بعد كلام لــه: وذلك يكــون تــارة بالقلب، وتـارة باللسـان، وتـارة باليـد. فأما القلب فيجب بكل حــال ... إذ لا ضـــرر في فعلـه، ومن لم يفعله فليس هو بمـؤمن كما قال النبي ﷺ: «**وذلك أدنى – أو – أضعف الإيمــان -**»، وقــال: «**وليس وراء ذلك من الإيمـــان حبة خـــردل**»، وقيل لابن مسـعود من ميت الأحيـاء؟ فقـال: الــذي لا يعـــرف معروفًا ولا ينكر منكـــرًا. وهـــذا هو المفتـون الموصـوف في حـديث حذيفة بن اليمان.

فـــالأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم استطاعه، سواء كان رجلاً أو امرأة، عبدًا أو أمـة، عابـدًا وزاهـدًا، أو عاصــيًا وفاســقًا؛ لقوله تعــالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ**﴾ على أنه فـــرض على الكفاية إذ لو كان فرض عين لقـال ولتكونـوا أو معـنى ذلك.

واعلم أن مقتضي فـــرض الكفاية أنه إذا قـــام به البعض حـــاز الأجر الجزيل من الله

تعـالى وأسـقط الحـرج عن البـاقين، ولكن يشـترط في سـقوط الحـرج هنا أن يكـون الساكت عن الأمر والنهي إنما سكت لعلمه بقيام من قام عنه بـالفرض وبتغيـير المنكر الـذي علمه فـإن سـكت ولم يعلم بقيامـه، فالظـــاهر والله أعلم أنه لا يســـقط عنه الحـرج لأنه أقـدم على تـرك واجب عمـدًا، وقد يكون الأمر والنهي فرض عين كما قال النـووي في شـرح مسـلم: وقد يتعين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - يعني يصـير فـــرض عين - وذلك إذا كـــان في موضع لا يعلم به إلا هـــو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هـو، وكمن يـرى زوجته أو غلامه أو ولـده على منكر أو تقصير في المعروف. انتهى

وليس من شرط القيام به العدالة، قـال القرطـبي في تفسـيره: «ليس من شـرط الآمر بـــالمعروف والنـــاهي عن المنكر أن يكـــون عـــدلاً عند أهل الســـنة، خلافًا للمعتزلة».

وقـال النـووي: «يجب عليـه، وإن كـان متلبسًـــــــا بما ينهى عنه فإنه يجب عليه شـيئان: أن يـأمر نفسه وينهاها وأن يـأمر

غيره وينهاه، فإذا أخل بأحدهما كيف يحل له الإخلال بالآخر». انتهى

وقال ابن عطية: «قال حذاق أهل العلم: ليس من شرط الناهي أن يكون سليمًا عن معصية، بل ينهى العصاة بعضهم بعضًا».

قال بعض الأصوليين في قوله تعالى: ﴿**كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ**﴾: يقتضي اشتراكهم في الفعل، ومع ذلك ذمهم على ترك التناهي.

كما أنه لا يكفي قيام الليل وصيام النهار والزهد في الدنيا بدون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحجة شيطانية أنه من المشاكل التي تشوش على المتعبد، وتقطع سير السالك عن سيره، - كلا والله - إنه من أفضل العبادات وأشرفها وأجلها؛ بل والله إنه هو الذي يصل سير السالك إلى ربه، قال الله تعالى في المجاهدين في سبيله: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ**

صَالِحٌ، ولما سأل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى عن أناس يجلسون في المساجد على مصاحفهم يقرؤون ويبكون، فإذا رأوا المعروف لم يأمروا به، وإذا رأوا المنكر لم ينهوا عنه، وأناس يعكفون عندهم يقولون: هؤلاء لحى غوانم. قال: وأنا أقول إنهم لحى فواتن. فقال السامع: أنا ما أقدر أقول: إنهم لحى فواتن. قال الشيخ: إنهم من الصم البكم. وابن القيم رحمه الله يرى أن أصحاب الكبائر أحسن حالاً عند الله من مثل هؤلاء.

وقال شيخ الإسلام بعد كلامه الذي سبق: «وهنا يغلط فريقان من الناس **فريق يترك ما يجب من الأمر والنهي** تأويلاً لهذه الآية، كما قال أبو بكر الصديق في خطبته: إنكم تقرؤون هذه الآية: **عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**، وإنكم تضعونها في غير موضعها، وإني سمعت النبي يقول: «**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه**»، والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب، فإذا قام

المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قـــام بغـــيره من الواجبات لم يضره ضلال الضلال.

والفريق الثــاني: من يريد أن يــأمر وينهى إما بلسانه وإما بيده، مطلقًا من غير فقه وحلم وصبر ونظر فيما يصـلح من ذلك وما لا يصــلح، وما يقــدر عليه وما لا يقــدر، كما جـاء في حـديث أبي ثعلبة الخشـني ... فيـأتي بـالأمر والنهي معتقـدًا أنه مطيع في ذلك لله ورسوله وهو معتد في حدوده، كما انتصب كثـــير من أهل البـــدع والأهـــواء كـــالخوارج والمعتزلة والرافضة وغـــيرهم ممن غلط فيما أتــــــاه من الأمر والنهي والجهاد على ذلك، وكان فســاده أعظم من صلاحه؛ ولهذا أمر النبي بالصبر على جـور الأئمة، ونهى عن قتالهم ما أقـاموا الصـلاة، وقـال: «**أدوا إليهم حقـوقهم، وسـلوا الله حقـوقكم**» ومن هـذا البـاب إقـرار النـــبي لعبد الله بن أُبي وأمثاله من أئمة النفاق والفجـور لما لهم من أعـوان، فإزالة منكـــره بنـــوع من عقابه مســـتلزمة إزالة معـــــروف أكـــــثر من ذلك بغضب قومه

وحَميتهم، وبنفــور النــاس إذا ســمعوا أن محمــدًا يقتل أصــحابه؛ ولهــذا لما خــاطب النــــاس في قصة الإفك بما خــــاطبهم به واعتذر منـه، وقـال له سـعد بن معـاذ قوله الذي أحسن فيـه، حمي له سـعد بن عبـادة مع حسن إيمانه». انتهى

عبــــاد الله ... إن القيــــام بــــالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعلم وبصيرة، والمســارعة إليــه، وإيثــار رضي الله على الدنيا، والتواصي بــالحق والتعـاون عليه كل بحسب حاله في ذلك مما يكــــون مســـببًا لرضــــاه، وجلب كل خـــير ودفع كل شـــر، وبــالاغترار بالـدنيا وزينتها والغفلة عن اللـه، والإعـــراض عن الأوامر والنـــواهي؛ يحصل الهـوان والـذل والعـار في الـدنيا والآخـرة، ويحصل الهم والغم، وتُـنزع البركـات، وتحل النقمـــات والمثلات، لما روى ابن ماجه في ســـننه قـــال: حـــدثنا محمـــود بن خالد الدمشقي، ثنا سـليمان بن عبد الـرحمن أبو أيوب عن ابن أبي مالك عن أبيه عن عطـاء بن أبي ربـاح عن عبد الله ابن عمـر، قـال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقـال: «**يا معشر**

المهـــاجرين خمس إذا ابتليتم بهن - وأعوذ بالله أن تــدركوهن - لم تظهر الفاحشة في قــوم قط حـتى يلعنـوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع الـــتي لم تكن مضت في أســـلافهم الـذين مضـوا، ولم ينقصـوا المكيـال والمـيزان إلا أُخـذوا بالسـنين وشـدة المؤنة وجـور السـلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من الســـماء، ولـــولا البهـــائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوًّا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتـــاب اللــــه، ويتخيروا مما أنــزل الله إلا جعل الله بأســهم بينهم» قــال في الزوائــد: هــذا حديث صالح للعمل به، وقد اختلفوا في ابن أبي مالك وأبيه.

عبـــاد الله ... إن الله تبـــارك وتعـــالى ينزل العبـاد منه حيث أنزلـوه من أنفسـهم، فمن عظَّم أمر الله وأطاعه واجتنب مناهيه، وخافه في سره وعلانيته رضي الله

عنه وأرضـــاه، ومن خـــالف أمـــره وارتكب نهيه، وقـدم هـواه على طاعة مـولاه، انتقم منه وأقصاه، وكما تدين تدان، جـزاءً وفاقًـا، وما ربك بظلام للعبيد.

قـــال ابن رجب رحمه اللـــه: «واعلم أن الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر، تـــارة يحمل عليه رجاء ثوابه، وتارة خوف العقاب في تركـــه، وتـــارة الغضب لله على انتهـــاك محارمه، وتارة النصيحة للمؤمـنين والرحمة لهم ورجاء إنقاذهم مما أوقعوا أنفسهم فيه من التعـرض لعقوبة الله وغضـبه في الـدنيا والآخـــــرة، وتـــــارة يَحمل عليه إجلال الله وإعظامه ومحبته وأنه أهل أن يطـــــــاع فلا يعصى ويـذكر فلا ينسى ويشـكر فلا يكفـر، وأنه يفتـدي من انتهـاك محارمه بـــالنفوس والأموال كما قـال بعض السـلف: وددت أن الخلق كلهم أطـاعوا الله وأن لحمي قـرض بالمقاريض.

وكـان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز يقول لأبيه: وددت أني غلت بي وبك القدور في الله تعـــالى. ومن لاحظ هـــذا المقـــام والذي قبله هان عليه كل ما يلقى من الأذى

في الله تعـــــالى، وربما دعا لمن آذاه كما قـال ذلك النـبي ﷺ لما ضـربه قومـه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقـول: «**رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**». انتهى

عبـاد الله ... كفى بـالأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر شرفًا وفضـلاً أنه وظيفة الأنبياء عليهم الصلاة والسـلام، ووظيفة من تبعهم ودعا بـدعوتهم إلى يـوم الـدين ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِـيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾، كما أنه سـبب قـوي من أسـباب الفلاح، بل إن الفلاح محصـور في أهله لقـول الله تعـالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَـأْمُرُونَ بِـالمَعْرُوفِ وَيَنْهَـــــوْنَ عَنِ الْمُنْكَـــــرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾، وهو عبادة لله تعالى عظيمـة، وطاعة لرســوله، وأصل من آكد أصــــول الشريعة، وواجب من ألـزم واجباتهـا، ولـولا الله ثم الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر لانهـدم بنيـان الشـريعة وتـداعى، وعمت الفوضى، وساءت الأحوال والبلاد.

والأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر لا تعد مزاياه، ولا تحصى فوائده، قـال تعـالى:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْـرِجَتْ لِلنَّاسِ تَـأْمُرُونَ بِـــالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَـــوْنَ عَنِ الْمُنْكَـــرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللـهِ﴾، وقـال الله تعـالى: بسم الله الــــرحمن الــــرحيم ﴿وَالْعَصْــــرِ * إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ أقسم الله تعـالى أن كل إنســان في خســارة وهلاك، ﴿إِلا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بما أمر تعالى بالإيمان به، ﴿وَعَمِلُـوا الصَّــالِحَاتِ﴾ وهـــذا يشـــمل جميع أنـــواع الطاعــات كلها الظــاهرة والباطنة والواجبة والمســـتحبة، كما يشـــمل الكف عن جميع السيئات ﴿وَتَوَاصَـوْا بِـالْحَقِّ﴾، وهو الـدعوة إلى الخـــير، والعمل به والأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكــر، ﴿وَتَوَاصَـوْا بِالصَّــبْرِ﴾ على طاعة الله عز وجــل، وما يصــيبهم في ســـبيلها من تعب وأذى، وعن معاصي الله وعلى أقداره المؤلمة.

وإني أُذكِّر وأنبه نفسي والآمر بالمعروف والنـاهي عن المنكر بالصـدق والإخلاص لله عز وجــــل، والغضب والرضـــا، والبغض والمحبة لله تعالى لكي لا يفوته ثواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر، فـإن النـاس

ينقسمون في ذلك إلى ثلاثة أقسام، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: قوم لا يقومون إلا في أهواء نفوسهم، فلا يرضون إلا بما يعطونه ولا يغضبون إلا لما يحرمونه، فإذا أعطي أحدهم ما يشتهيه من الشهوات الحلال والحرام زال غضبه وحصل رضاه، وصار الأمر الذي كان عنده منكرًا ينهى عنه ويعاقب عليه، ويُذم صاحبه ويغضب عليه، مرضيًّا عنده، وصار فاعلاً له وشريكًا فيه، ومعاونًا عليه، ومعاديًا لمن نهى عنه وينكر عليه، وهذا غالب في بني آدم؛ يرى الإنسان ويسمع من ذلك ما لا يحصيه، وسببه: أن الإنسان ظلوم جهول؛ فلذلك لا يعدل بل ربما كان ظالمًا في الحالين، يرى قومًا ينكرون على المتولي ظلمه لرعيته واعتدائه عليهم، فيرضي أولئك المنكرين ببعض الشيء، فينقلبون أعوانًا له، وأحسن أحوالهم أن يسكتوا عن الإنكار عليه، وكذلك تراهم ينكرون على من يشرب الخمر ويزني ويسمع الملاهي،

حـــتى يـــدخل أحـــدهم معهم في ذلـــك، أو يرضــوه ببعض ذلــك، فــتراه قد صــار عونًا لهم، وهؤلاء قد يعـودون بإنكـارهم إلى أقبح من الحـال الـتي كـانوا عليهـا، وقد يعـودون إلى ما هو دون ذلك أو نظيره.

وقــوم يقومــون ديانة صـحيحة، يكونــون في ذلك مخلصـــين للـــه، مصـــلحين فيما عملــوه، ويســتقيم لهم ذلك حــتى يصــبروا على ما أوذوا، وهـــؤلاء هم الـــذين آمنـــوا وعملـــوا الصـــالحات، وهم من خـــير أمة أخرجت للناس يأمرون بــالمعروف وينهــون عن المنكـــــــــــــــــــــر، ويؤمنون بالله.

وقوم يجتمع فيهم هذا وهذا، وهم غــالب المؤمـــنين، فمن فيه دين له وله شـــهوة، تجتمع في قلبه إرادة الطاعة وإرادة المعصية، وربما غلب هذا تارة وهذا تارة.

وهذه القسـمة الثلاثية كما قيـل: الأنفس ثلاث: أمـارة، ومطمئنـة، ولوامـة، فـالأولون هم أهل الأنفس الأمـــــــارة بالســـــــوء،

والأوسـطون هم أهل النفـوس المطمئنـة، التي قيل فيها ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِـيَةً مَرْضِـيَّةً * فَـادْخُلِي فِي عِبَـادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾، والآخـرون هم أهل النفـوس اللوامة الـتي تفعل الذنب ثم تلوم عليه، وتتلون تارة كـذا وتارة كذا، وتخلط عملاً صـالحًا وآخر سـيئًا. انتهى

فـاتقوا الله عبـاد الله ... ولا تكونـوا مما اعتـاد قلبه المداهنة وعـدم النفـرة من أهل الشر والفساد، ومخالطة أهل مواقف التهم المعروفين بهـا، وجعل الإغضـاء والسـكوت عنهم هو العقل الـــراجح، وأن النـــاس لا يســتقيم معهم إلا من داهنهم وســعى في إصلاح دنياه وإفساد دينه.

نســأل الله العافيــة، فقد قــال شــيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللـه: «من لم يكن في قلبه بغض ما يبغضه الله ورســوله من المنكر الــذي حرمه من الكفر والفســوق والعصـيان، لم يكن في قلبه الإيمـان الـذي

يوجبه الله عليــه، فــإن من لم يكن مبغضًــا لشــيء من المحرمــات أصــلاً لم يكن معه إيمان أصلاً». انتهى

والحاصل أن الإنســان يــأتي من ذلك بما يستطيع، ولا يقصر في نصرة دين اللــه، ولا يعتــذر في إســقاط ذلك بالأعــذار الــتي لا تصح، ولا يُسقط بها ما أوجب الله عليه من أمر الله.

هــذا ... وأســأل الله الحي القيــوم ذا الجلال والإكــرام أن يجعلنا ممن يــدعو إلى الله – لا إلى حظ نفسه – على بصيرة، وأن يجعلنا ممن يــأمر بــالمعروف وبه يــأتمر، وينهى عن المنكر وعنه ينتهي إلى أن يأتيه اليقين، وأســـــأله عز وجل أن ينصر دينه ويعلي كلمتــــه، وأن يوفق ولاة أمــــور المســلمين لــذلك، ويجعلهم من أنصــار دينه وشرعه وحملة شرعه العــاملين المحققين، وأن يجعلنا من أعــوانهم وأنصــارهم على ذلك.

اللهم وأبــرم لهــذه الأمة أمر رشــدٍ يعز

فيه أهل طاعتك، ويـذل فيه أهل معصـيتك، ويــــؤمر فيه بـــــالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، إنك سميع الدعاء.

ربنا آتنا في الـدنيا حسـنة وفي الآخـرة حسـنة وقنا عـذاب النـار. ربنا لا تـزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لـدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال ذلك وأملاه الفقير إلى ربه ومولاه

عبد الله بن إبراهيم القرعاوي

حرر في 25/2/1409هـ